

اسم البرنامج: ما وراء الخبر

عنوان الحلقة: تنامي الفساد في منطقة الشرق الأوسط

مقدم الحلقة: عبد الصمد ناصر

ضيوف الحلقة:

- عدنان السراج/ عضو ائتلاف دولة القانون

- سالم وهبي/ رئيس تحرير الأهرام الاقتصادي

- أروى حسن/مديرة التوعية في منظمة الشفافية الدولية

تاريخ الحلقة: ٢٠١٣/١٢/٣

المحاور:

- إعادة الإعمار في العراق ومستنقعات الفساد

- مصداقية مصادر المعلومات عن الفساد

- غطاء سياسي للفاستدين في مصر

**عبد الصمد ناصر:** السلام عليكم ورحمة الله، وأهلاً بكم مشاهدينا الكرام. قالت منظمة الشفافية الدولية أن معدلات انتشار الفساد تتزايد في منطقة الشرق الأوسط وخاصةً في دول الربيع العربي وفي تقريرها السنوي صنفت المنظمة خمس دول عربية من بينها العراق ضمن الدول العشر الأكثر فساداً في العالم.

نتوقف مع هذا الخبر لنناقشه في محورين: ما هي المعايير التي استند إليها مؤشر انتشار الفساد ومدى تأثيرها بالواقع المتغير في الدول العربية؟ وما مدى قدرة المؤسسات الرسمية في دول المنطقة على التصدي لظاهرة الفساد والتجاوب مع تطلعات شعوبها؟

مواجهة الفساد كانت ولم تزل أحد العناوين الرئيسية لثورات الربيع العربي، لكن تقرير منظمة الشفافية الدولية عن مؤشر مدركات الفساد خلال العام الحالي، يشير إلى اعتقاد غالبية الشعوب في المنطقة أن واقع الفساد في دولها لم يتغير، وقد صنفت المنظمة العراق وهي من الدول العربية الغنية إلى جانب السودان وليبيا والصومال وسوريا بين الدول العشر الأكثر فساداً في العالم، وكان لافتاً تراجع العراق نقطتين عن العام الماضي على المؤشر المكون من ١٠٠ نقطة، أما مصر فقد حافظت على المستوى نفسه مستوى

العام الماضي وحازت اثنتين وثلاثين نقطة، ونركز في هذه الحلقة على واقع الحال في البلدين العراق ومصر..

### [تقرير مسجل]

**محمد الكبير الكتبي:** منظمة الشفافية الدولية غير الحكومية تعتمد في دراستها على مجموعة متنوعة من المصادر المحلية والدولية، من بين ١٧٧ بلداً جاء العراق في المرتبة ٧١ بعد المئة متأخراً درجتين عن العام الماضي ليستقر عند نسبه ١٦% فقط من درجات النزاهة المئة في مؤشر المنظمة، كأحد أكثر البلدان فساداً في العالم، ٤٧% من المستطلعين في العراق قالوا أن الأحزاب السياسية فاسدة أو فاسدة للغاية، واعتبر ١١% ممن جرى استطلاعهم أن الهيئات الدينية العراقية فاسدة أو فاسدة للغاية، وذكر ٢٦% أن القضاء كان فاسداً أو فاسداً للغاية، بينما رأى ١٩% أن المؤسسة العسكرية كانت إما فاسدة أو فاسدة للغاية. مصر وهي من أكبر الدول العربية بقيت على نفس نسبتها في العام الماضي ٣٢% لكن المنظمة نوهت لاعتمادها على الدراسات التي جرت على النصف الأول من العام، دون قياس انعكاسات التطورات الراهنة بعد انقلاب الثالث من يوليو، ٧٢% من المستطلعين المصريين اعتبروا الأحزاب السياسية إما فاسدة أو فاسدة جداً، بينما شعر ٣١% من المستطلعين بأن الهيئات الدينية كانت فاسدة أو فاسدة للغاية، و ٦٥% رأوا أن القضاء كان فاسداً أو فاسداً للغاية و ٧٨% من المستطلعين شعروا بأن الشرطة إما كانت فاسدة أو فاسدة للغاية، من بين الدول العربية الأكثر فساداً في العالم ثلاث من دول الربيع العربي التي نشبت فيها الثورات أصلاً لمحاربة الفساد هي سوريا وليبيا واليمن، ويحذر تقرير المنظمة بأن فقراء هذه الدول وغيرهم هم الأكثر معاناة من الفساد وانعكاساته على المجتمع.

### [نهاية التقرير]

**عبد الصمد ناصر:** موضوع حلقتنا هذا ناقشه من بغداد مع الدكتور عدنان السراج عضو ائتلاف دولة القانون، ومن القاهرة عبر سكايب مع سالم وهبي رئيس تحرير الأهرام الاقتصادي، وعلى أن تنضم إلينا بعد قليل من برلين أروى حسن مديرة التوعية في قسم الشرق الأوسط وشمال إفريقيا في منظمة الشفافية الدولية. مرحباً بضيوفنا الكرام نبدأ معك سيد عدنان السراج، العراق كان من ضمن الدول العشر الأكثر فساداً في العالم وتراجع هذا العام بمعدل نقطتين رغم كل ما تتحدث عنه الحكومة العراقية عن جهودها لمكافحة الفساد وعن وجود مؤسسات تقوم بهذه المهمة والعراق طبعاً كدولة غنية وتتحدث الأرقام الحكومية عن تطور اقتصادي ومع ذلك هناك فساد ما زال مستشرياً لماذا؟

**عدنان السراج:** نعم، بسم الله الرحمن الرحيم، يعني تقرير منظمة الشفافية العالمية دائماً

يوقع العراق تحت حيف متواصل، وبالتالي التقارير التي ترفع عن العراق دائماً تنبئ بأن هناك نوعاً من التراجع في حالات الفساد مع وجود الكثير من القنوات التي تحاول الحكومة العراقية وهيئة النزاهة أن تفتحها مع هذه المنظمة، وخصوصاً في دفعها للمشاركة بفتح مكتب لها في بغداد إلا أنها تعد ولكن لا تنفذ، كذلك العراق طالب بزيارة وفد من هيئة النزاهة إلى المنظمة في مكتبها في برلين، كذلك رفضت هذه المنظمة بحجج مختلفة على أن بعد عام ٢٠١٣ يمكن قيام وفد عراقي بزيارة المنظمة، المنظمة في حقيقة أمرها نعم تراقب الفساد ونحن نقول الفساد آفة عالمية، ويجب أن يكون هناك تضافر للجهود العالمية من أجل القضاء عليها، العراق وقع على اتفاقية مع منظمة الأمم المتحدة لمكافحة الفساد، وكلفت الأمم المتحدة دولتان هي الأردن وماليزيا بمراقبة أوضاع الفساد في العراق ورفعنا تقريراً في ماليزيا، وكانت منظمة الشفافية العالمية قد حضرت المؤتمر في ماليزيا وشهدت التقرير الذي يشير بوضوح إلى أن العراق فعلاً قد تخطى درجات متقدمة في حالات مكافحة الفساد من خلال هيئة النزاهة ولجنة النزاهة ومكاتب المفتشين العامين وأشارت بوضوح إلى أن العراق قد تقدم بخطى واسعة حتى في مجال القضاء على الدول العربية والإسلامية.

### إعادة الإعمار في العراق ومستنقعات الفساد

**عبد الصمد ناصر:** يعني هذا الكلام كان يعني يمكن أن يكون مقبولاً لدى البعض لو سنده الواقع، لو كان له سند في الواقع وكان المواطن العراقي يعيش في بحبوحة من العيش وهو يعيش في دولة غنية، لو كان هناك فعلاً اثر لهذه الثروة العراقية على حياة المواطن، كما أن مسألة انتقاد منظمة الشفافية ربما لا يسندها الواقع لأن هناك مصادر أخرى دولية ومنظمات أخرى دولية وتقارير صحفية وإعلامية تتحدث عن الفساد المستشري، حتى أن صحيفة واشنطن بوست الأميركية قالت في السادس عشر أو السادس من آذار مارس لهذه السنة أن المفتش العام الأميركي المسؤول عن البرنامج.. برنامج إعادة إعمار العراق ستيوارت باون كتب تقريراً يقول فيه بأن هذا البرنامج قد فشل، وذكرت الصحيفة أن جهود إعادة الإعمار انتهت في مستنقع الفساد وسوء الإدارة، وبالتالي الأمر لا يتعلق بشهادة أو تقرير منظمه واحدة وإنما هو حال الواقع في العراق.

**عدنان السراج:** نحن نتكلم عن منظمات مجتمع مدني، تكتب تقارير غير ملزمة بالنسبة للعالم ولناخذ مثلاً منظمة الشفافية العالمية، منظمة الشفافية العالمية عندما تريد أن تعتمد في تقاريرها على دراسات مقارنة لنسب الفساد فعليها أن تعطي الحلول، لا أن تعطي مسائل تتعلق بقضايا هي لم تطلع على تقارير هيئة النزاهة ولا لجنة النزاهة ولا التجار العراقيين ولا الشركات الأجنبية التي يقدر عددها بمئات بل بالألوف من الشركات العاملة في العراق والتي تستطيع هذه الهيئة أن تسمع منهم تقارير عن أعمالهم. المواطن العراقي نعم، يدرك حجم الفساد في العراق ولكن في نفس الوقت هناك حركة مستمرة للبناء، ما دور الشركات، ما دور مكاتب المفتشين، هناك تقارير زبيلة. نحن نقول إذا

كان هناك حالة من تشخيص الفساد في بلد ما فعليه أن لا يكون بهذا الحجم الكبير بحيث تكون دول شعوبها ثارت من أجل الفساد، ويجعلها في مراتب متقدمة على بلد أيضاً يشهد حركة عمرانية ويشهد إعادة صياغة للكثير من النظم السياسية والاجتماعية، بالمناسبة هي نفس المنظمة قد وقعت في أخطاء الفساد يعني كما تعلم..

**عبد الصمد ناصر:** نحن لسنا هنا بصدد.. أستاذ، أستاذ دكتور عذراً للمقاطعة لأن الوقت ضيق ولسنا بصدد تقييم المنظمة وانتقاد أدائها وغير ذلك، نحن نتحدث عن واقع العراق و أيضاً مصر التي..

**عدنان السراج:** إذا كانت المنظمة، عفواً إذا كانت المنظمة، سيدي العزيز..

**عبد الصمد ناصر:** أسأل السيد وهبي من القاهرة أستاذ سالم وهبي في القاهرة مصر في المرتبة ١١٤ على مستوى العالم من بين ١٧٧ دولة في قائمة الدول الأكثر فساداً هذا العام، طالما أن مصر في هذه المرتبة هل الفساد في مصر فساد سياسي أم اقتصادي أم أن هناك علاقة جدلية بين المستويين؟

**سالم وهبي:** يعني طبعاً من الصعب أن نفصل بين تأثير الاقتصاد والسياسة، حالة ما يسمى التجاوب بين السياسيين ورجال الأعمال أو مشاركة رجال الأعمال في السياسة وخصوصاً في فترة الرئيس المخلوع حسني مبارك كان لها أثر سيء جداً على الاقتصاد المصري و على السياسة في مصر، لقد شاهدنا في خلال هذه الفترة مشاركة رجال الأعمال الكبار مثل أحمد عز وغيره في اتخاذ القرار السياسي وحسين سالم الهارب في اسبانيا والكثير من الذين أفسدوا الحياة السياسية في مصر من مجموعة رجال الأعمال الذين استطاعوا أن يحققوا مكاسب كبيرة جداً، وبالتالي أصبح لدى المواطن المصري قناعة بأن التزاوج بين السياسة وبين الاقتصاد هو أحد الأبواب أو النوافذ المهمة جداً للدخول إلى الفساد، ويتوقف على ذلك للأسف الشديد ارتفاع نسبة الفقر الذي يتجاوز ٤٠% من حجم سكان مصر الذي يصل إلى ٩٠ مليون نسمة الآن وهناك أيضاً نسبة كبيرة تقف على حافة الفقر طبقاً لمعدلات المؤسسات الدولية، نتج عن هذا الفساد مظاهر كثيرة جداً رغم الارتفاع في معدلات النمو في تلك الفترة، إلا أنها كانت جميعاً تصب في خانة الفساد، وفي بعض الأعوام تحققت معدلات نمو تجاوزت ٧% من الناتج القومي الإجمالي وهو معدل مرتفع إلى حد كبير في سياق أن المتوسط العام لمعدل النمو كان يصل إلى ٤ ونصف في المئة..

**عبد الصمد ناصر:** طيب، أريد هنا فقط أن أستغل فرصة جاهزية السيدة أروى حسن وهي مديرة التوعية في قسم الشرق الأوسط وشمال إفريقيا في منظمة الشفافية الدولية معنا من برلين نرحب بها لانضمامها إلينا، سيدة أروى حسن الدكتور عدنان السراج في بغداد انتقد أداء المنظمة ويعني نوعاً ما يكاد يتهمها بأنها قد تكون يعني متحاملة على

الحكومة العراقية بإصدار هذه التقارير، على ماذا استندتم أنتم للحصول على هذه المعطيات والمعلومات للخروج بهذا التقرير الأسود عن الحالة، حالة الفساد في العراق؟

**أروى حسن:** مساء الخير أولاً، على الإطلاق نحن لا نستهدف أي بلد وحيدة، الحقيقة لو تنظروا على المؤشر الصورة هي تقريباً نفسها في كل البلاد العربية انه معظم البلاد ساء وضعها في المؤشر أو فضلت زي ما هي، وطبعاً ده دليل على الوضع على الأرض، وإحنا الحقيقة كنا نتوقع انه بعد الانفتاح أو بعد الربيع العربي أو الانتماء إلى مبادئ الديمقراطية انه كنا ممكن نشاهد تغيير، لكن الحقيقة زي ما حنا شايفين ما زال في بلاد كثيرة من ضمنهم مصر وبلاد كثير أخرى الأردن البحرين نشاهد قوانين للتجمع للمجتمع المدني، يعني تضيق المساحة على حركة المجتمع المدني، عندنا برضه مشاكل صعبة جداً للمواطنين يحصلوا حق المواطن بالمعرفة، حماية المبلغين، الشفافية في المناقصات، في أجهزة القضاء، يعني كل دي مسائل تنعكس..

### مصادقية مصادر المعلومات عن الفساد

**عبد الصمد ناصر:** طيب، سيدة أروى قبل أن نأخذ فاصلاً، سيدة أروى حتى نكون بنائين في الحوار، مصادركم هل كانت مصادر رسمية أم مصادر خاصة وما مدى مصداقية هذه المصادر؟

**أروى حسن:** المصادر دي ذات مصداقية عالية جداً، وده كله معطن ومنفتح وموجود على موقع الانترنت تبعنا وهذه المصادر تكون مراكز أبحاث على مستوى دولي وممكن الأخ لو حابب يدخل على الموقع يشوف إحنا استخدمنا أي مصادر للعراق، أعتقد انه بالنسبة للعراق كان في أربع مصادر استخدمناها والمصادر دي بتكون مش بس من مركز أو مكان واحد، إحنا نأخذ من عدة مراكز أبحاث أو من عدة مصادر، فأنا اعتقد الواحد مش يعني العراق اعتقد في تغيير بسيط من مثلاً درجتين، لكن مش هو ده الواحد اللي يركز عليه، لو إحنا فعلاً عاوزين نحسن موقفنا بصفة عامة، الصورة الشاملة انه إحنا لازم كحكومة نقوم بالخطوات اللي إحنا لازم نقوم بها عشان فعلاً نطبق تغيير أو فعلاً الناس تشاهد وتحس انه في تغيير.

**عبد الصمد ناصر:** وهنا سنبحث هذه النقطة في المحور الثاني بعد فاصل قصير حيث سنناقش مدى قدرة المؤسسات الرسمية على التصدي لظاهرة الفساد نرجو أن تبقوا معنا مشاهدنا الكرام.

### [فاصل إعلاني]

**عبد الصمد ناصر:** أهلاً بكم من جديد في هذه الحلقة التي تناقش ظاهرة الفساد على ضوء تقرير منظمة الشفافية الدولية وسنركز في هذه الحلقة على تنامي معدلات انتشار

الفساد في منطقة الشرق الأوسط تحديداً في العراق ومصر. نرحب بضيوفنا الكرام من جديد، دكتور عدنان السراج قلت قبل قليل بأن هناك حركة من البناء وهناك حركة عمرانية في العراق وهناك نوع من التطور ولكن هذا كما قلت سابقاً لا ينسحب ولا يكون له أثر على أرض الواقع على المستوى المعيشي للمواطن وهناك من يرى بأن الأمر كله يعود إلى كون هذه الحركة تعود بالنفع على الأغنياء، على نخبة معينة التي يصفونها بالفاسدة وهي التي تتولي الآن زمام في العراق.

**عدنان السراج:** أنا لا أنفي مسألة الفساد في العراق نفيًا قاطعاً، ولكن أقول الفساد موجود في العالمية ونفس التقرير يشير إلى أن الصين احتلت المرتبة ٨٠ والولايات المتحدة المرتبة ١٨ أي بمعنى أن هناك حالات فساد حتى في الولايات المتحدة الأميركية التي تملك أكبر..

**عبد الصمد ناصر:** وهل هذا مبرر أن نكون فاسدين إذا كان غيرنا فاسداً؟

**عدنان السراج:** لا يبرر ذلك ولكن أريد أن أقول يجب أن لا يكون التقرير بهذا الشكل لأن التقرير اعتمد على أربع معايير من ١٣ عيار تستخدمه منظمة الشفافية العالمية لتقييم الواقع في العراق، واعتمدت على سياسيين وعلى نواب هم خارج العراق في الأردن ورفضوا المجيء إلى بغداد للاطلاع على تقارير لجنة النزاهة والتي تعد بالآلاف الصفحات من التقارير عن العراق، وكذلك لجنة النزاهة في مجلس النواب وكذلك مكاتب المفتشين العاميين. عند ذلك نستطيع أن نقول أن هذا التقرير غير منصف لأنه اعتمد على تقارير ومعايير غير مكتملة، نحن نتحدث من هذا الباب، نحن نؤيد هذه المنظمة وفتحنا باب التعاون معها وطلبنا أن تفتح لها مكتب في بغداد..

**عبد الصمد ناصر:** دكتور عدنان، نحن لا نتحدث هنا عن علاقتكم أنتم بمنظمة الشفافية الدولية ولكن دعني أقول لو كان هناك محاسبة أو سياسة محاسبة حقيقية في العراق هل كان العراق سيكون على هذا الحال من استشراف واسع للفساد لأن رئيس هيئة النزاهة الأسبق القاضي رحيم العقيلي، أكد في التاسع والعشرين من آب من هذه السنة أن رئيس الوزراء نور المالكي نجح في تطويع هيئة النزاهة لصالحه كونه يعتبر الرقابة على الفساد معطلة لعمله؟

**عدنان السراج:** هذا عمل سياسي، هذا خطاب سياسي، الرجل أيضاً هو متهم بالفساد، أنا أقول بالنسبة لحالات الفساد في العراق، بلد يتغير من نظام شمولي إلى نظام السوق الحر يتحول من نظام شمولي سياسي إلى نظام ديمقراطي، بالتأكيد حالة عمران حالة فساد، حصار للعراق، بالتأكيد العراق يشار إليه ولكن أريد أن أسأل نفس المنظمة، مئات الشركات بل ألوف الشركات العالمية التي بنت صروحاً عديدة في العراق من شبكات كهرباء إلى رياضه إلى أمور أخرى، أكبر ملعب في العالم بني في البصرة لماذا لا يسأل

هؤلاء عن نسب الإنجاز؟

**عبد الصمد ناصر:** هذه معلومة جديدة.

**عدنان السراج:** أي معلومة، الآن اكبر ملعب أنجز في البصرة مليار و ٢٠٠ مليون دولار لماذا؟

**عبد الصمد ناصر:** ما شاء الله!

**عدنان السراج:** لماذا لم يفتش عن الفساد، أكبر منظومة للكهرباء بحيث يصل العراق بعد سنه إلى أكثر من ١٨ ألف بيت لماذا لا يسأل عن هذه المحطات العملاقة، أنا لا أقول..

### غطاء سياسي للفساد في مصر

**عبد الصمد ناصر:** طيب، دعني مرة أخرى أركز على مصر لأنه لم يتبق إلا دقائق القليلة تفصلنا عن نهاية البرنامج دكتور عدنان، في مصر الفاسدون أستاذ سالم وهبي يتهمون بأنهم يجدون غطاء سياسياً غطاء قضائياً غطاء أمنياً و دينياً للمؤسسات الدينية وأيضاً إعلامياً ولكن هل كان لهؤلاء الفاسدين أن يكون لهم أي تمكين في مصر لولا وجود غطاء دولي من تلك المنظمات أو الدول التي تسمى مانحة لمصر؟

**سالم وهبي:** لا هو في الحقيقة إننا ننظر للموضوع، ألو..

**عبد الصمد ناصر:** تفضل.

**سالم وهبي:** نحن في مصر ننظر إلى الموضوع بشكل مختلف إلى حد ما، في الحقيقة نحن لا نحاول أن ندافع عن أسباب الفساد، نحن نعترف أن هناك فساداً موجوداً في مصر وإلا لما قامت الثورة الأولى والثورة الثانية. نحن نؤكد أن هناك فساداً موجوداً في مصر وإن هذه الثورة إنما قامت بسبب هذا الفساد وكما تبحث عن أهداف محددة وتطالب بالعيش والحرية والكرامة والعدالة الاجتماعية. نحن نعترف أن هناك فساداً ولكن قد لا نكون في المرتبة ١١٤ قد نختلف على الترتيب وتختلف بذلك المعايير، نحن نعترف في مصر أن هناك فساداً في بعض مظاهر القضاء النائب العام الأسبق حصل على هدايا من بعض الجهات أي أن هناك فساداً سياسياً تلاعب في الهيئات القضائية، إذن نحن نعترف أن هناك فساداً في مصر..

**عبد الصمد ناصر:** طيب، لأن الوقت ضيق سيد سالم إذا كانت المنظومة التشريعية فاسدة وهي التي ساهمت في تمكين الفساد وانتقاله إلى مرحلة مؤسسة الفساد في مصر هل مؤسسات الدولة الآن لها القدرة على مكافحة الفساد؟

**سالم وهبي:** نحن نحاول من خلال الدستور زعزعة النصوص التي تحاول..

**عبد الصمد ناصر:** ولكن هذا الدستور المعدل ربما قد لا يجدا أي حضور في الشارع المصري في مثل هذا التوتر الأمني والسياسي، سيدة أروى حسن في الختام إلى أي مدى ربما تقاريركم تعكس حقيقة بنية الفساد في هذه الدول العربية خاصة في العراق ومصر كما قلنا.

**أروى حسن:** أولاً اللي أنا حاب أوضحه انه المؤشر ده لا يستهدف أي دولة وحيدة هو مش يحاول يفضح أي بلد لأي سبب، هو يحاول أن يقدم لمحة أو صورة للواقع على الأرض في الوقت ذاته، وبعدين الحقيقة انه الواحد لو انه الواحد ينظر للوضع في مصر أو العراق وفي بلاد أخرى طبعاً الفساد وارد والفساد وارد في كل أنحاء العالم ولكن لو إحنا ننظر للبلاد العربية نجد انه في كذا موضوع يتكرر في كل البلاد العربية، اللي هي غياب الحقوق الإنسانية وغياب حقوق الجمعيات بالحركة، وحق المواطن بالمعرفة..

**عبد الصمد ناصر:** هو ذلك الزواج، زواج المتعة بين السياسة والمال، سيدة أروى هذا التزاوج بين المال والسياسية هو المشكلة والمعضلة الكبرى يقول كثير من المراقبين، شكراً لك على كل حال انتهى وقت البرنامج أروى حسن مديرة التوعية في قسم الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في منظمة الشفافية الدولية، نشكر أيضاً الدكتور عدنان السراج عضو ائتلاف دولة القانون من بغداد، ونشكر ضيفنا من القاهرة سالم وهبي رئيس تحرير الأهرام الاقتصادي، بهذا تنتهي هذه الحلقة من برنامج ما وراء الخبر شكراً لكم والسلام عليكم.